رعاية حقوق المسلمين في ضوء سنة سيد المرسلين «دراسة موضوعية تحليلية»

د. محمد يوسف المهدي علي (المغربي) •

ملخـــص

تناول البحث رعاية حقوق المسلمين في ضوء سنة سيد المرسلين ، وتتمثل أهمية البحث في إن ديننا الإسلامي الحنيف يحث المسلمين جميعاً على المحبة والتعاون على البر والتقوى، وتهدف هذه الدراسة إلى إبراز قيم الإسلام السمحة من خلال توضيح الحقوق التي شرعها الله تعالى للمسلم ، و أمر بحفظها وصيانتها. استخدم الباحث المنهج الاستقرائي التحليلي، ومن أهم النتائج: النتائج : إن أوثق عرى الإسلام أن تحب في الله وتبغض في الله، حقوق المسلم على المسلم كثيرة، منها ما هو واجب عيني، يجب على كل أحد، فلو تركه أثم، ومنها ما هو واجب كفائي، إذا قام به البعض سقط إثمه عن الباقين، ومنها ما هو مستحب غير واجب، ولا يأثم المسلم بتركه.ومن أهم التوصيات : الالتزام بالكتاب والسنة لتحقيق الحب والبغض في الله . وتطبيق حقوق الآخرين .

• أستاذ مشارك في الحديث وعلومه – كلية أصول الدين – جامعة أم درمان الإسلامية – السودان.

Abstract

The research dealt with caring for the rights of Muslims in the light of the Sunnah of the Master of the Messengers, and the importance of the research is that our true Islamic religion urges all Muslims to love and cooperate in righteousness and piety. and its maintenance. The researcher used the inductive-analytical method, and among the most important results: Results: The strongest bonds of Islam are to love for God and hate for God, the rights of a Muslim over a Muslim are many, including what is an in-kind duty. , If some do it, the sin of the rest is waived, including what is desirable and not obligatory, and the Muslim does not sin by leaving it. and enforce the rights of others.

مقدمـــة

الحمد لله رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له قيوم السماوات والأرضين، والصلاة والسلام على رسول الله، سيدنا ونبينا محمد وآله وصحبه ومن والاه، وبعد ...

فإن مراعاة حقوق المسلمين وتعظيم حرماتهم والتودد إليهم خلق الفاهمين الواعين الذين يخشون ربهم ويخشون ضياع الحسنات يوم القيامة وهم الذين يرفعون قواعد مجتمع الفضيلة والسعادة والأمن والريادة ويحصنونه بقلعة الأخلاق الفاضلة وبحصن التواصي بالحق والتواصي بالصبر والتواصي بالرحمة، فهم رحماء فيما بينهم أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين، يتشاورون بلا كبر أو انتصار لرأي شخصي، تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم.وهم يد على من سواهم، ودماؤهم بينهم حرام وكذلك أعراضهم وأموالهم، مثلهم كمثل البنيان يشد بعضه بعضاً في تماسكهم، وإحساسهم واحد كأنما نبع من قلب واحد له النبض والإحساس نفسه، وبذلك صاروا كالجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر، يحترم بعضهم بعضاً ويدورون في فلك قوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الحجر:٨٨].

فتترجم الآية لديهم سلوكاً عملياً في التواضع والرفق فيما بينهم، ويعين بعضهم بعضاً في البر والتقوى.

والمجتمع المسلم بناء وصرح شاهق يتكون من لبنات وهذه اللبنات أفراده ولا يبلغ هذا البنيان ارتفاعه وعلوه إلا بترابط تلك اللبنات بمادة الحب والمناصرة والمعونة والمعاضدة وتعظيم الحرمات وهذه الأشياء تزيد من تماسك لبنات أفراد المجتمع.

أهمية الدراسة:

إن ديننا الإسلامي الحنيف يحث المسلمين جميعاً على المحبة والتعاون على البر والتقوى، وهذا ما سار عليه نبينا- صلى الله عليه وسلم- حيث حرص على جمع الشمل وتوحيد الصف وإزالة ما في النفوس من غلٍّ وحقد، كما وأرشد- عليه الصلاة والسلام- إلى كل ما من شأنه أن يحفظ تلك الأخوَّة ويصونها، ويدعمها ويقويها، ويجعلها تؤدي رسالتها المطلوبة، وتحقق غايتها المنشودة من المودة والتكافل والتضامن والتعاون على الخير بين المسلم وأخيه المسلم، فأصبح أعداء الأمس إخوة اليوم، وتحول الغلُّ والحقد إلى محبة وألفة وأخوة كما قال تعالى: ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَّا أَلَّفتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيم ﴾ [الأنفال:٦٣].

وقد أوصى ديننا الإسلامي الحنيف المسلم بأخيه المسلم خيراً، في كثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وأوجب له حقوقاً كثيرة، فردية وأخرى اجتماعية.

مشكلة وأسئلة الدراسة:

تحاول الدراسة أن تجيب على التساؤلات التالية:

هل حقوق المسلم منحصرة في بعض الروايات الواردة ؟وكيف يجمع بين الروايات المطلقة في إثبات الحقوق وبين المقيدة بعدد؟ وكيف يجمع بين روايتي الخمس والست؟ وهل هذه الحقوق فردية أم اجتماعية؟

منهج الدراسة:

المنهج المتبع في حيثيات هذه الدراسة،هو الاستقرائي التحليلي.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى إبراز قيم الإسلام السمحة من خلال توضيح الحقوق التي شرعها الله تعالى للمسلم، و أمر بحفظها وصيانتها. و نهى عن انتهاكها. سواء كانت هذه الحقوق خاصة بالمسلم نفسه، أو في علاقة المسلم بأخيه.

مفاهيم البحث ومصطلحاته:

الحَقّ لغة: النّصيب الواجب للفرد أو الجماعة. والجمع: حُقوق. وحقوق الله: ما يجب علينا لَهُ.وحقوقُ الدّار: مَرَافِقُها. المعجم الوسيط(١).

المُسْلِمُ: مَنْ صَدّقَ برسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وأَظْهَرَ الخضوع والقبول لها. المعجم الوسيط(٢).

ولقد جاءت هذه الورقة متناولة هذا الموضوع ولتحقيق أهداف الدراسة سلكت فيها التقسيم التالي: مقدمة هي هذه وفيها ،مشكلة وأسئلة البحث، وأسباب اختيار موضوع البحث وأهدافه، والمنهج المتبع. ومفاهيم البحث ومصطلحاته.

كما ضمت الورقة بالإضافة للمقدمة، مخططا حوى أربعة مباحث،وخاتمة ذكرت فيها أهم نتائج البحث وتوصياته، وفهرسا للمصادر والمراجع، على النحو التالي:

المبحث الأول: **الأخوة بين المسلمين.**

المبحث الثاني: **الأدلة الشرعية على حقوق المسلم.**

المبحث الثالث: **الجمع بين الروايات ومفهوم العدد في الحقوق.**

المبحث الرابع: **الشرح والتحليل.**

خاتمة، وتشتمل على أهم نتائج البحث وتوصياته.

المصادر والمراجع.

(١) المعجم الوسيط، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة ،(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) ،الناشر: دار الدعوة ص (١٨٨).

(٢) المصدر السابق نفسه، ص: (٤٤٦).

المبحث الأول

قيمة الأخوة بين المسلمين

مما شرعه الله تعالى أن عقد بين المسلمين أخوة لها حقوقًا وواجبات وسننًا ومستحبات؛ والأخوة بين المسلمين هذه بينة وواضحة في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحُجُرات:١٠].

فبعد تشريع الإسلام لكل الحقوق، أوجب على كل مسلم الحفاظ عليها من المساس والضياع. واعتبر الكل مسئول عن رعاية هذه الحقوق. حرص رسول اللّه صلى الله عليه وسلّم على إقامة روابط المحبة بين المسلم وأخيه ليوطد علاقة المسلمين بعضهم ببعض، ويقوي روابط الأخوة والمحبة بينهم، فأمر بأداء حقوق المسلم، وهي كثيرة، وقد أرشدنا الرسول صلى الله عليه وسلّم إلى أشياء غالية في قيمتها سهلة في أدائها. فكل من رضي بدين الإسلام دينا وجب عليه التزام هذا العقد وأداء ما يستوجبه. وهذه الأخوة الدينية نعمة عظيمة منّ الله بها على عباده المؤمنين. أنَّ مقتضى الأخوة أن يحبَّ لغيره ما يحبُّ لنفسه، ويكره له ما يكره لها، فلا يظلم غيره بأن يعتدي عليه، أو يلحق أيَّ ضرر به، ولا يخذله عند حاجته إلى نصرته وهو قادر على أن ينصره، ولا يحدِّثه بحديث هو كاذب فيه، ولا يحقره بأن يستهين به ويستصغره[1].

(١) فتح القوي المتين في شرح الأربعين وتتمة الخمسين للنووي وابن رجب رحمهما الله ،المؤلف: عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر ،الناشر: دار ابن القيم، الدمام المملكة العربية السعودية ،الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م ، (ص: ١١٩).

المبحث الثاني

الأدلة الشرعية على حقوق المسلم

تعددت النصوص الدالة على حقوق المسلمين وتنوعت في كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، فمن ذلك:

أولا: من القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿ وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا ﴾ [النساء:٣٦].

وقال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [المائدة:٢].

ثانيا: من السنة النبوية الشريفة:

الحديث الأول:

(حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ خَمْسٌ: رَدُّ السَّلَامِ وَعِيَادَةُ الْمَرِيضِ وَاتِّبَاعُ الْجَنَائِزِ وَإِجَابَةُ الدَّعْوَةِ وَتَشْمِيتُ الْعَاطِسِ).

التخريج:

خرجه البخاري في صحيحه كتَابُ: الْجَنَائِزُ بَابُ الْأَمْرِ بِاتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ. الحديث رقم ١٢٤٠ قال حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ أَبِي سَلَمَةَ، عَنِ الْأَوْزَاعِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي ابْنُ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "..الحديث.

وخرجه مسلم في صحيحه كِتَابُ السَّلَامُ. بَابٌ: مِنْ حَقِّ الْمُسْلِمِ لِلْمُسْلِمِ رَدُّ السَّلَامِ. الحديث رقم ٢١٦٢ عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وخرجه ابن ماجه في سننه كِتَابُ الْجَنَائِزِ. بابٌ: مَا جَاءَ فِي عِيَادَةِ الْمَرِيضِ. الحديث رقم ١٤٣٥ عن أبي هريرة رضي الله عنه.

الحديث الثاني:

(حَقُّ الْمُسْلِم عَلَى الْمُسْلِم ستٌّ) قيلَ مَا هُنّ يَا رَسُولَ اللّه: قَالَ (إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلّمْ عَلَيْهِ وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَشَمّتْهُ وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ وَإِذَا مَاتَ فَاتّبِعْهُ).

التخريج:

خرجه الإمام مسلم في صحيحه كِتَابُ السَّلَامُ. بَابٌ: مِنْ حَقِّ الْمُسْلِمِ لِلْمُسْلِمِ رَدُّ السَّلَام. الحديث رقم ٢١٦٢ عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وخرجه الترمذي في سننه،أَبْوَابُ الْأَدَبِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَابُ: مَا جَاءَ فِي تَشْمِيتِ الْعَاطِسِ، الحديث رقم ٢٧٣٦ عن علي رضي الله عنه.

الحديث الثالث:

(لِلْمُسْلِم عَلَى الْمُسْلِم ستّ بِالْمَعْرُوف: يُسَلّم عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَهُ ، وَيُجِيبهُ إِذَا دَعَاهُ، وَيُشَمّتهُ إِذَا عَطَسَ وَيَعُودهُ إِذَا مَرِضَ وَيَتْبَع جَنَازَته إِذَا مَاتَ ، وَيُحِبّ لَهُ مَا يُحِبّ لِنَفْسِهِ).

التخريج:

انظر التخريج السابق.

الحديث الرابع:

(إِذَا عَطَسَ أَحَدكُمْ فَلْيَقُلْ: الْحَمْد للّه ، وَلْيَقُلْ: عَلَى كُلّ حَال ، وَلْيَقُلْ الّذِي يَرُدّ عَلَيْهِ يَرْحَمك اللّه ، وَلْيَقُلْ هُوَ: يَهْدِيكُمْ اللّه وَيُصْلِح بَالكُمْ).

التخريج:

خرجه البخاري في صحيحه، كِتَابٌ: الْأَدَبُ بَابُ إِذَا عَطَسَ كَيْفَ يُشَمَّتُ. الحديث رقم ٦٢٢٤،عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وخرجه أبو داود في سننه،أَوْلُ كِتَابِ الْأَدَبِ، بَابٌ: مَا جَاءَ فِي تَشْمِيتِ الْعَاطِسِ، الحديث رقم ٥٠٣٣، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وخرجه الترمذي في سننه، أَبْوَابُ الْأَدَبِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابٌ: إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعُطَاسَ وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ، الحديث رقم ٢٧٤٧، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وخرجه ابن ماجه في سننه، كِتَابُ الْأَدَبِ، بَابٌ: تَشْمِيتُ الْعَاطِسِ، الحديث رقم ٣٧١٥، عن علي رضي الله عنه.

الحديث الخامس:

عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ قَالَ: (أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِسَبْعٍ، وَنَهَانَا عَنْ سَبْعٍ: أَمَرَنَا بِعِيَادَةِ الْمَرِيضِ، وَاتِّبَاعِ الْجَنَازَةِ، وَتَشْمِيتِ الْعَاطِسِ، وَإِجَابَةِ الدَّاعِي، وَإِفْشَاءِ السَّلَامِ، وَنَصْرِ الْمَظْلُومِ، وَإِبْرَارِ الْمُقْسِمِ، وَنَهَانَا عَنْ خَوَاتِيمِ الذَّهَبِ، وَعَنِ الشُّرْبِ فِي الْفِضَّةِ - أَوْ قَالَ: آنِيَةِ الْفِضَّةِ - وَعَنِ الْمَيَاثِرِ وَالْقَسِّيِّ، وَعَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ وَالدِّيبَاجِ وَالْإِسْتَبْرَقِ).

التخريج:

خرجه البخاري في الصحيح، كِتَابٌ: الْأَشْرِبَةُ، بَابُ آنِيَةِ الْفِضَّةِ.

الحديث رقم ٥٦٣٥.

وخرجه مسلم في صحيحه، كِتَابٌ: اللِّبَاسُ وَالزِّينَةُ بَابٌ: تَحْرِيمُ اسْتِعْمَالِ إِنَاءِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، الحديث رقم ٢٠٦٦، عن البراء بن عازب رضي الله عنه.

المبحث الثالث

الجمع بين الروايات ومفهوم العدد في الحقوق

جاء عد الحقوق في هذه الرواية خمس، وفي حديث آخر ست «حقُّ الْمُسْلم عَلَى الْمُسْلِم ست» فزاد صلى الله عليه وسلم واحدًا، وكلا الحديثين العدد فيه إنماَ هو للتعليلَ، والتقريب، وشحن الأذهان للإحصاء والعد وليس للحصر، بمعنى أنه لا تنحصر حقوق المسلمين فيما بينهم على هذه الأمور الخمسة إنما هي أوسع من ذلك فينبغي أن يعلم أن أصول الحقوق التي تكون بين المسلمين في التعامل العام، وفي الحقوق التي تثبت لكل مسلم برًا كان أو فاجرًا هي هذه الحقوق الستة. فكون المعدود خمسا أو ستا لا منافاة بينهما، وذلك أنّ ذكْر الخمس في مقام من المقامات –إن كان ذلك قد ضبطه الرواة– لا ينافي أن ثمّة حقوقاً أخرى زائدة على ذلك ذكرها النبي (صلى الله عليه وسلم) في مقام آخر، تقول: حق فلان عليك كذا وكذا، ثم تقول في مقام آخر: حقه عليك كذا وكذا، فأنت لم تقصد الاستيعاب في كلامك الأول، وإنما ذكرت جملة من الحقوق، وهذا كثير في الأحاديث النبوية، تارة يذكر النبي (صلى الله عليه وسلم) أموراً معدودة أربعة أو خمسة أشياء أو نحو ذلك، كقوله (صلى الله عليه وسلم) مثلاً:(فُضلت على الأنبياء بست..)[1]، وفي بعضها:(أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد قبلي)[2].

فذكرُ الزيادة لا يتنافى مع الرواية التي ذكر فيها الأقل، قال الحافظ ابن حجر: مفهوم العدد ليس بحجة وقيل بل كان أعلم أولا بالخمس ثم أعلم بالزيادة وقيل بل الاختلاف في ذلك بحسب المقام فذكر في كل موضع اللائق بالمخاطبين وقيل أريد بالحصر المبالغة لتأكيد أمر الخمس المذكورة[3].

(١) خرجه مسلم في الصحيح، كِتَابٌ : الْمَسَاجِدُ وَمَوَاضِعُ الصَّلَاة ، الحديث رقم ٥٢٣ ، عن أبي هريرة رضي الله عنه. وخرجه الترمذي في السنن، أَبْوَابُ السِّيَرِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بَابٌ : مَا جَاءَ فِي الْغَنِيمَةِ ، الحديث رقم ١٥٥٣، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) خرجه البخاري في صحيحه ، كِتَابٌ : الصَّلَاةُ ، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ : " جُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا " . الحديث رقم ٤٣٨ عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه. وخرجه مسلم في الصحيح، كِتَابٌ : الْمَسَاجِدُ وَمَوَاضِعُ الصَّلَاةِ ،الحديث رقم ٥٢١، عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه.

(٣) فتح الباري لابن حجر (١٠/ ٣٣٧).

وقوله صلى الله عليه وسلم: خمس وست ذكر العدد صلى الله عليه وسلم، والقاعدة أن المعدود إذا كان مؤنثًا فالعدد مذكر، وكذلك العكس أي يخالف العدد المعدود في التذكير والتأنيث، لكن هذا مما يعفى عنه ولا يلاحظ فيما إذا لم يذكر المعدود، وهنا لم يذكر المعدود نصًا بعد العدد بل قال: «حقُّ الْمُسْلِم عَلَى الْمُسْلِم خمسٌ»، ولم يقل: خمس حقوق وإلا لكان مقتضى ذلك على جريان لسان العرب أن يقول: خمسة حقوق لكن لما لم يذكر المعدود كان ذلك دليلًا على أن الأمر يسير في التأنيث والتذكير.

وأكثر الشراح يذكرون خمس خصال أو ست خصال[1] والأمر في هذا قريب.

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ،المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ) ،الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان – الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م (٣/ ١١٢٠) بتصرف.

المبحث الرابع

الشرح والتحليل

الحق هو الشيء الثابت الواجب، والوجوب هنا المقصود به الثبوت وإلا فحكم هذه الأشياء المذكورة في الحديث يدور بين الفرض على الأعيان، وبين فرض الكفاية، وبين المندوب المستحب المسنون، فليس الجميع على مرتبة واحدة بل من حيث الحكم الفقهي منها ما هو فرض عين يجب على كل أحد، ومنها ما هو فرض كفاية يجب على عموم أهل الإسلام إذا قام به من يكفي سقط الطلب عن الباقيين، ومنها ما هو مسنون مندوب إليه.(١)

١/إفشاء السلام شعار المحبة:

إن السلام هو شعار الأخوة والمحبة بين أفراد المجتمع المسلم، لذلك فقد حَثَّ نبينا – صلى الله عليه وسلم – على نشر هذه الرسالة الأخوية بين المسلمين، بأن يُسَلِّم كلٌ منهم على أخيه المسلم، كما ذكرت ذلك الأحاديث الصحيحة ومنها: – قال– صلى الله عليه وسلم–: «لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أَوَلاَ أَدُلُّكُم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم»(٢).

– وقوله – صلى الله عليه وسلم – عندما سُئِلَ: «أي الإسلام خير؟ قال: تُطعِم الطعام، وتقرأ السلام على مَن عَرَفْتَ ومَن لم تعرف»(٣).

(١) فتح الباري لابن حجر (١٠/ ٦٠٣) بتصرف.

(٢) خرجه مسلم في صحيحه، كِتَابٌ: الْإِيمَانُ، بَابٌ: لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ، الحديث رقم ٥٤، عن أبي هريرة رضي الله عنه.
وخرجه أبو داود في سننه، أَوَّلُ كِتَابِ الْأَدَبِ، بَابٌ: فِي إِفْشَاءِ السَّلَامِ، الحديث رقم ٥١٩٣، عن أبي هريرة رضي الله عنه.
وخرجه الترمذي في السنن، أَبْوَابُ الِاسْتِئْذَانِ وَالْآدَابِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، بَابٌ: مَا جَاءَ فِي إِفْشَاءِ السَّلَامِ، الحديث رقم ٢٦٨٨، عن أبي هريرة رضي الله عنه.
وخرجه ابن ماجه في السنن، الْمُقَدِّمَةُ، بَابٌ: فِي الْإِيمَانِ، الحديث رقم ٦٨، عن أبي هريرة رضي الله عنه.
وخرجه أحمد في مسنده، مُسْنَدُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. الحديث رقم ٩٠٨٤.

(٣) خرجه البخاري في الصحيح، كِتَابٌ: الْإِيمَانُ، بَابٌ: إِطْعَامُ الطَّعَامِ مِنَ الْإِسْلَامِ. الحديث رقم ١٢، عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.
وخرجه مسلم في الصحيح، كِتَابٌ: الْإِيمَانُ، بَابٌ: بَيَانُ تَفَاضُلِ الْإِسْلَامِ، الحديث رقم ٣٩، عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما.
وخرجه أبو داود في السنن، أَوَّلُ كِتَابِ الْأَدَبِ، بَابٌ: فِي إِفْشَاءِ السَّلَامِ، الحديث رقم ٥١٩٤، عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما.
وخرجه النسائي في السنن، كِتَابُ الْإِيمَانِ وَشَرَائِعِهِ، أَيُّ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ؟ الحديث رقم ٥٠٠٠، عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما.
وخرجه ابن ماجه في السنن، كِتَابُ الْأَطْعِمَةِ، بَابٌ: إِطْعَامِ الطَّعَامِ، الحديث رقم ٣٢٥٣، عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما.
وخرجه أحمد في مسنده، مُسْنَدُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو. الحديث رقم ٦٥٨١.

– وقوله – صلى الله عليه وسلم – أيضاً: «يا أيها الناس أفشُوا السلام، وأَطْعِموا الطعام، وَصِلُوا الأرحام)[1].

ثمرات إلقاء السلام ورده:

إنّ لإلقاء السّلام وردّه ثمراتٌ كثيرة يلتمسها المسلمُ في دنياه وآخرته، نذكرُ منها ما يأتي:[2]

الثّمرة الأولى: أنّه سببٌ في انتشار المحبة والمودّة بين النّاس، ولا شكّ أن حبّ المسلمين لبعضهم البعض جزءٌ لا يتجزأ من إيمانهم وعقيدتهم الرّاسخة التي يبتغونَ منها أن توصلهم إلى الجنّة –بإذن الله–، إذ وردَ هذا صراحةً في صحيح السّنة النبويّة الشّريفة، إذ قال رسول الله –صلّى الله عليه وسلّم–: (لا تَدْخُلُونَ الجَنّةَ حتّى تُؤْمِنُوا، ولا تُؤْمِنُوا حتّى تَحابُّوا، أوَلا أدُلُّكُمْ علَى شيءٍ إذا فَعَلْتُمُوهُ تَحابَبْتُمْ؟ أفْشُوا السَّلامَ بيْنَكُمْ).[3]

الثّمرة الثانية: إفشاء السلام وردّه من محاسن الإسلام، إذ ينطوي على معانٍ عميقة من إعلانِ الأمانِ، والسّلامةَ من الأذى، ونوايا الشّرِ التي قد يضمرها بعضُ النّاس.

الثّمرة الثالثة: إنّه يدعو إلى التآلف والتّقارب، ونبذ الفرقة والمُخاصمة. إذا دعاك فأجبه الحقّ.

٢/ عيادة المريض:

عيادة المريض لقد جعل الإسلام زيارة المريض حقاً للمسلم على أخيه المسلم، وواجباً يقوم به تجاه إخوانه، ومن المعلوم أن زيارة المريض تؤلف بين القلوب،

(١) خرجه الترمذي في السنن ، أَبْوَابُ صِفَةِ الْقِيَامَةِ وَالرَّقَائِقِ وَالْوَرَعِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ، بَابٌ ،الحديث رقم ٢٤٨٥، عن عبد الله بن سلام رضي الله عنه.
وقال الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ.
وخرجه ابن ماجه في السنن ، كِتَابُ : إِقَامَةُ الصَّلَاةِ وَالسُّنَّةُ فِيهَا. ، بَابٌ : مَا جَاءَ فِي قِيَامِ اللَّيْلِ. الحديث رقم ١٣٣٤، عن عبدالله بن سلام رضي الله عنه.
وخرجه الدارمي في السنن ، كتَابُ الصَّلَاة. ، بَابٌ : فَضْلُ صَلَاةِ اللَّيْلِ. الحديث رقم ١٥٠١، عن عبدالله بن سلام رضي الله عنه.
وخرجه أحمد في مسنده ، مُسْنَدُ الْأَنْصَارِ ، حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ. الحديث رقم ٢٣٧٨٤.

(٢) بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار، أبو عبد الرحمن السعدي (الطبعة الرابعة) (١٤٢٣هـ)،، المملكة العربية السعودية: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، صفحة ٧١-٧٢. بتصرّف.

(٣) سبق تخريجه.

وتترك أثراً طيباً في النفوس، وتزرع المحبة بين المسلمين، فقد جاء في الحديث عن أبي هريرة– رضي الله عنه– قال: قال رسول الله– صلى الله عليه وسلم–: «مَنْ عَادَ مَرِيضاً، أَوْ زَارَ أَخاً لَهُ فِي اللهِ، نَادَاهُ مُنَادٍ: بِأَنْ طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ، وَتَبَوَّأْتَ مِنَ الْجَنَّةِ مَنْزِلاً»(١).

ويستحب لمن عاد مريضاً أن يطمئنه ويبعث فيه الأمل، ويدعو له بما ثبت عن النبي– صلى الله عليه وسلم–، كما جاء في الحديث الشريف عن عائشة– رضي الله عنها– أن النبي– صلى الله عليه وسلم– كان يعُودُ بعض أهله يمسح بيده اليُمنى ويقول: «اللهُمَّ رَبَّ النَّاس، أذهب البأسَ، واشفِ، أنت الشَّافي لا شِفاءَ إلا شفاؤُك، شِفاءً لا يُغادرُ سَقَماً»(٢).

كما يجب على الزائر أن يُراعي حال المريض في الزيارة، وأن يختار الوقت المناسب لها(٣).

٣/تشييع الجنازة:

اتباع الجنائز إنَّ من حق المسلم على أخيه المسلم اتباع جنازته، والصلاة عليها، والدعاء له بالرحمة والمغفرة لقوله– صلى الله عليه وسلم: «مَنْ شهِدَ الجنازةَ حتى يُصَلَّي عليها فله قيراط، ومن شَهدها حتى تُدْفَنَ فَلَهُ قِيراطَان، قيل: وما القيراطان؟ قال: مِثلُ الجبلين العظيمين»(٤).

كما يستحب الدعاء للميت، لما جاء في الحديث عن عوف بن مالك– رضي الله عنه– قال: «صَلَّى رَسُولُ اللَّه– صلى الله عليه وسلم– عَلَى جَنَازَةٍ فَحَفِظْتُ مِنْ دُعَائِه

(١) خرجه الترمذي في سننه ، أَبْوَابُ الْبِرِّ وَالصِّلَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. ، بَابُ : مَا جَاءَ فِي زِيَارَةِ الْإِخْوَانِ. الحديث رقم ٢٠٠٨، عن أبي هريرة رضي الله عنه.
وخرجه ابن ماجه في السنن ، كِتَابُ الْجَنَائِزِ. ، بابُ : مَا جَاءَ فِي ثَوَابِ مَنْ عَادَ مَرِيضًا. الحديث رقم ١٤٤٣، عن أبي هريرة رضي الله عنه.
وخرجه أحمد في مسنده ، مُسْنَدُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. الحديث رقم ٨٥٣٦.

(٢) خرجه البخاري في الصحيح ، كِتَابُ الطِّبِّ. ، بَابُ رُقْيَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الحديث رقم ٥٧٤٣، عن عائشة رضي الله عنها.
وخرجه مسلم في الصحيح ،كِتَابُ : السَّلَامُ. ،بَابُ : اسْتِحْبَابِ رُقْيَةِ الْمَرِيضِ ، الحديث رقم ٢١٩١، عن عائشة رضي الله عنها.

(٣) كمال الدين الإسلامي وحقيقته ومزاياه ، عبد الله آل جار الله (١٤١٨هـ)، (الطبعة الأولى)، المملكة العربية السعودية: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، صفحة ٢/٧٩،. بتصرّف.

(٤) خرجه البخاري في الصحيح ، كِتَابُ : الْجَنَائِزُ | بَابُ مَنِ انْتَظَرَ حَتَّى تُدْفَنَ. الحديث رقم ١٣٢٥، عن أبي هريرة رضي الله عنه.
وخرجه مسلم في الصحيح ، كِتَابُ : الْجَنَائِزُ. ، بَابُ : فَضْلُ الصَّلَاةِ عَلَى الْجَنَازَةِ وَاتِّبَاعِهَا. الحديث رقم ٩٤٥، عن أبي هريرة رضي الله عنه.
وخرجه النسائي في سننه سنن ، كِتَابُ الْجَنَائِزِ | بَابُ : ثَوَابُ مَنْ صَلَّى عَلَى جَنَازَةٍ ، الحديث رقم ١٩٩٤، عن أبي هريرة رضي الله عنه.
وخرجه أحمد في مسنده، مُسْنَدُ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. الحديث رقم ٧١٨٨.

وَهُوَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ وَارْحَمْهُ، وَعَافِهِ وَاعْفُ عَنْهُ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ، وَاغْسِلْهُ بِالْمَاءِ وَالثَّلْجِ وَالْبَرَدِ، وَنَقِّهِ مِنْ الْخَطَايَا كَمَا نَقَّيْتَ الثَّوْبَ الأَبْيَضَ مِنْ الدَّنَسِ، وَأَبْدِلْهُ دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِ، وَأَهْلاً خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِ، وَزَوْجًا خَيْرًا مِنْ زَوْجِهِ، وَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ، وَأَعِذْهُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ أَوْ مِنْ عَذَابِ النَّارِ». قَالَ حَتَّى تَمَنَّيْتُ أَنْ أَكُونَ أَنَا ذَلِكَ الْمَيِّتَ»[1].

وأما تشييع الجنازة ففرض كفاية أيضا (وإذا مات فاتبعه) أي إذا مات فاتبع جنازته حتى تصلي عليه، فإن صحبته إلى الدفن كان أولى، لحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله: ((من شهد الجنازة حتى يصلي فله قيراط، ومن شهد حتى تدفن كان له قيراطان)). قيل: وما القيراطان؟ قال: (مثل الجبلين العظيمين)[2].

٤/ تقوية الأواصر بإجابة الدعوة:

لقد حرص رسولنا – صلى الله عليه وسلم – على تقوية أواصر العلاقة بين المسلمين في شتى المجالات، ومنها إجابة المسلم لدعوة أخيه المسلم، كما جاء في الحديث الشريف: «إذا دعا أَحَدُكُم أخاه فَلْيُجب، عُرْساً كان أو نحوه» [3].

وقوله – صلى الله عليه وسلم– أيضاً: «إذا دُعِيَ أحدكم إلى الوليمة فلْيَأتها»[4]. فإن كانت إلى وليمة عرس فالجمهور على وجوب إجابتها إلا لعذر شرعي. أما إن كانت لغير وليمة العرس فالجمهور على أنها مستحبة.[5]

(١) خرجه مسلم في صحيحه ، كتَابُ : الْجَنَائِزُ. ، بَابُ : الدُّعَاءُ لِلْمَيِّتِ فِي الصَّلَاةِ. الحديث رقم ٩٦٣.
وخرجه النسائي في سننه ، كتَابُ الطَّهَارَةِ ، بَابُ : الْوُضُوءُ بِمَاءِ الْبَرَدِ ، الحديث رقم ٦٢.
وخرجه ابن ماجه في السنن ، كتَابُ الْجَنَائِزِ. ، بابُ : مَا جَاءَ فِي الدُّعَاءِ فِي الصَّلَاةِ عَلَى الْجَنَازَةِ. الحديث رقم ١٥٠٠.
وخرجه أحمد في مسنده ، مُسْنَدُ الْأَنْصَارِ ، حَدِيثُ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيِّ الْأَنْصَارِيِّ ، الحديث رقم ٢٣٩٧٥.

(٢) سبق تخريجه.

(٣) خرجه مسلم في صحيحه ، كتَابُ : النِّكَاحُ. ، بَابُ : الْأَمْرُ بِإِجَابَةِ الدَّاعِي إِلَى دَعْوَةٍ ، الحديث رقم ١٤٢٩، عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما.
وخرجه أبو داود في السنن ، أَوَّلُ كِتَابِ الْأَطْعِمَةِ ، بَابٌ : مَا جَاءَ فِي إِجَابَةِ الدَّعْوَةِ ، الحديث رقم ٣٧٣٨، عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٤) خرجه البخاري في الصحيح ، كتَابُ النِّكَاحِ ، بَابُ حَقِّ إِجَابَةِ الْوَلِيمَةِ وَالدَّعْوَةِ. الحديث رقم ٥١٧٣، عن ابن عمر رضي الله عنهما.
وخرجه مسلم في الصحيح ، كتَابُ : النِّكَاحُ. ، بَابُ : الْأَمْرُ بِإِجَابَةِ الدَّاعِي إِلَى دَعْوَةٍ. الحديث رقم ١٤٢٩، عن ابن عمر رضي الله عنهما.
وخرجه أبو داود في السنن ، أَوَّلُ كِتَابِ الْأَطْعِمَةِ ، بَابٌ : مَا جَاءَ فِي إِجَابَةِ الدَّعْوَةِ ، الحديث رقم ٣٧٣٦ ، عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٥) شرح النووي على مسلم (٩/ ٢٣٤).

وقد أكد رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- على هذا المعنى في مواطِنَ أخرى غير هذا الحديثِ، ومنها قوله -عليه السّلام-: (من دعاكمْ فأجيبوهُ)[1].

وأيضاً في قوله -صلّى الله عليه وسلّم-: (إِذَا دُعِيَ أَحَدُكُمْ، فَلْيُجِبْ، فإنْ كان صائمًا فَلْيُصَلِّ، وإنْ كانَ مُفْطِرًا، فَلْيَطْعَمْ)[2].

٥/ تشميت العاطس:

ومن حق المسلم على أخيه المسلم، أن يشمِّته إذا عطس، كما جاء في الحديث عن أبي هريرة – رضي الله عنه، عن النبي– صلى الله عليه وسلم– قال: «إذا عَطَسَ أَحَدكُم فليقل: الحمدُ لله، فإذا قال الحمدُ لله، قال له أخوه: يَرْحَمُكَ الله، فإذا قيل له: يرحمك الله، فليقُل: يهديكُمُ الله ويُصلِح بالكم»،[3].

وأما تشميت العاطس فقد اختلف في حكمه، على النحو التالي:

هَذَا التّشْميتُ سنة عِنْدَ الشافعية.

وفي قول للحنابلة وعند الحنفية هو واجب. وقال المالكية، وهو المذهب عند الحنابلة بوجوبه على الكفاية. ونقل عن البيان أن الأشهر أنه فرض عين، لحديث " كان حقا على كل مسلم سمعه أن يقول له: يرحمك الله[4]. تكتمل صورة الأخوة الإسلامية عندما يرد عليه العاطس بقوله: يهديكم الله ويصلح بالكم. وأظهر الأقوال أنه واجب على من سمع حمد العاطس لله ؛ لما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم قائل: (إن الله يحب العطاس ويكره التثاؤب، فإذا عطس فحمد الله فحق على كل مسلم سمعه أن يشمته)[5]. وأما إذا عَطَسَ ولم يحمد اللّه تعالى فإنه لا يُشمّت، وكذا لو حمد اللّه تعالى ولم يسمعه الإنسان لا يشمّته.ولكنه إذا لم يحمد الله أصلاً

(١) خرجه أبو داود في السنن ، كتَابُ الزَّكَاة ، بَابٌ : عَطِيةُ مَنْ سَأَلَ باللَّه ، الحديث رقم ١٦٧٢، عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما.
وخرجه أحمد في مسنده ، مُسْنَدُ عَبْدِ اللَّه بْنِ عُمَرَ ، الحديث رقم ٥٣٦٥.

(٢) خرجه مسلم في الصحيح ، كتَابٌ : النِّكَاحُ. ، بَابٌ : الْأَمْرُ بِإِجَابَةِ الدَّاعِي إِلَى دَعْوَةٍ. الحديث رقم ١٤٣١، عن أبي هريرة رضي الله عنه.
وخرجه أبو داود في السنن ، كتَابٌ : الصَّوْمُ ، بَابٌ : في الصَّائِمِ يُدْعَى إِلَى وَلِيمَةٍ ، الحديث رقم ٢٤٦٠، عن أبي هريرة رضي الله عنه.
وخرجه الترمذي في السنن ، أَبْوَابُ الصَّوْمِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بَابُ : إِجَابَةُ الصَّائِمِ الدَّعْوَةَ، الحديث رقم ٧٨٠، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) سبق تخريجه.

(٤) "الموسوعة الفقهية" (٢٢/٤).

(٥) سبق تخريجه .

استحب لمن عنده أن يذكره الحمد، كما ذكر ذلك النووي[١]. وأما إذا عطس اليهودي أو النصراني، أو ما شابههما، فلا يدعو له بالرحمة، وإنما يدعو له بالهداية، لحديث أبي موسى الأشعري قال: كانت اليهود يتعاطسون عند النبي صلى الله عليه وسلّم رجاء أن يقول: يرحمكم الله، فكان يقول: (يهديكم الله، ويصلح بالكم)[٢].

٦/إسداء النصيحة الصادقة:

ومن حقوق المسلم على أخيه المسلم، بذل النصيحة وإسداؤها له فيما ينفعه ويصلحه في دينه ودنياه، ويسعده في حياته وأخراه، وذلك بالموعظة الحسنة والدعوة والإرشاد بالتي هي أحسن، لأنَّها تدل على محبتك لأخيك المسلم وحبّ الخير له، عملاً بقول النبي – صلى الله عليه وسلم – في حديثه الصحيح عن تميم الداري – رضي الله عنه –: «الدِّين النصيحة، قلنا: لمن؟ قال: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين، وعامتهم»[٣].

هذا حديث عظيم الشأن وعليه مدار الإسلام، وهو من أفراد مسلم، وليس لتميم الداري في صحيح البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم شيء، ولا له في مسلم عنه غير هذا الحديث. قال الإمام أبو سليمان الخطابي رحمه الله: النصيحة كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له. قال: ويقال: هو من وجيز الأسماء، ومختصر الكلام، وليس في كلام العرب كلمة مفردة يستوفى بها العبارة عن معنى هذه الكلمة. كما قالوا في الفلاح: ليس في كلام العرب كلمة أجمع لخير الدنيا والآخرة منه. قال: وقيل: النصيحة مأخوذة من نصح الرجل ثوبه إذا خاطه. فشبهوا فعل الناصح فيما يتحراه من صلاح المنصوح له بما يسده من خلل الثوب.

(١) شرح النووي على مسلم (١٨/ ١٢٠).

(٢) خرجه الترمذي في سننه ،أَبْوَابُ الْأَدَبِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، بَابُ : مَا جَاءَ كَيْفَ يُشَمَّتُ الْعَاطِسُ ، الحديث رقم ٢٧٣٩،عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه. وقال عنه الترمذي :حسن صحيح، وخرجه أحمد في المسند ، أَوَّلُ مُسْنَدِ الْكُوفِيِّينَ. ، حَدِيثُ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه. الحديث رقم ١٩٥٨٦.

(٣) خرجه البخاري في الصحيح ، كتَابُ : الْإِيمَانُ ، بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ : " الدِّينُ النَّصِيحَةُ ".
وخرجه مسلم في الصحيح ، كتَابُ : الْإِيمَانُ ، بَابُ : بَيَانُ أَنَّ الدِّينَ النَّصِيحَةُ ،الحديث رقم ٥٥.
وخرجه أبو داود في سننه ، أَوَّلُ كِتَابِ الْأَدَبِ ، بَابٌ : فِي النَّصِيحَةِ ، الحديث رقم ٤٩٤٤.
وخرجه النسائي في السنن ، كتَابُ الْبَيْعَةِ ، النَّصِيحَةُ لِلْإِمَامِ ، الحديث رقم ٤١٩٧.
وخرجه أحمد في المسند ، مُسْنَدُ الشَّامِيِّينَ ، حَدِيثُ تَمِيمٍ الدَّارِيِّ ،الحديث رقم ١٦٩٤٠.

قال: وقيل: إنها مأخوذة من نصحت العسل إذا صفيته من الشمع، شبهوا تخليص القول من الغش بتخليص العسل من الخلط. قال: ومعنى الحديث: عماد الدين وقوامه النصيحة. كقوله: الحج عرفة أي عماده ومعظمه عرفة. وأما تفسير النصيحة وأنواعها فقد ذكر الخطابي وغيره من العلماء فيها كلاما نفيسا أنا أضم بعضه إلى بعض مختصرا. قالوا: أما النصيحة لله تعالى فمعناها منصرف إلى الإيمان به، ونفي الشريك عنه، وترك الإلحاد في صفاته ووصفه بصفات الكمال والجلال كلها، وتنزيهه سبحانه وتعالى من جميع النقائص، والقيام بطاعته، واجتناب معصيته، والحب فيه، والبغض فيه، وموالاة من أطاعه، ومعاداة من عصاه، وجهاد من كفر به، والاعتراف بنعمته، وشكره عليها، والإخلاص في جميع الأمور، والدعاء إلى جميع الأوصاف المذكورة، والحث عليها، والتلطف في جميع الناس، أو من أمكن منهم عليها. قال الخطابي رحمه الله: وحقيقة هذه الإضافة راجعة إلى العبد في نصحه نفسه، فالله تعالى غني عن نصح الناصح. وأما النصيحة لكتابه سبحانه وتعالى فالإيمان بأنه كلام الله تعالى وتنزيله، لا يشبهه شيء من كلام الخلق، ولا يقدر على مثله أحد من الخلق، ثم تعظيمه وتلاوته حق تلاوته، وتحسينها والخشوع عندها، وإقامة حروفه في التلاوة، والذب عنه لتأويل المحرفين وتعرض الطاعنين، والتصديق بما فيه، والوقوف مع أحكامه، وتفهم علومه وأمثاله، والاعتبار بمواعظه، والتفكر في عجائبه، والعمل بمحكمه، والتسليم لمتشابهه، والبحث عن عمومه وخصوصه وناسخه ومنسوخه، ونشر علومه، والدعاء إليه وإلى ما ذكرنا من نصيحته. وأما النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتصديقه على الرسالة، والإيمان بجميع ما جاء به، وطاعته في أمره ونهيه، ونصرته حيا وميتا، ومعاداة من عاداه، وموالاة من والاه، وإعظام حقه، وتوقيره، وإحياء طريقته وسنته، وبث دعوته، ونشر شريعته، ونفي التهمة عنها، واستثارة علومها، والتفقه في معانيها، والدعاء إليها، والتلطف

في تعلمها وتعليمها، وإعظامها، وإجلالها، والتأدب عند قراءتها، والإمساك عن الكلام فيها بغير علم، وإجلال أهلها لانتسابهم إليها، والتخلق بأخلاقه، والتأدب بآدابه، ومحبة أهل بيته وأصحابه، ومجانبة من ابتدع في سنته، أو تعرض لأحد من أصحابه، ونحو ذلك. وأما النصيحة لأئمة المسلمين فمعاونتهم على الحق، وطاعتهم فيه، وأمرهم به، وتنبيههم وتذكيرهم برفق ولطف، وإعلامهم بما غفلوا عنه ولم يبلغهم من حقوق المسلمين، وترك الخروج عليهم، وتألف قلوب الناس لطاعتهم. قال الخطابي رحمه الله: ومن النصيحة لهم الصلاة خلفهم، والجهاد معهم، وأداء الصدقات إليهم، وترك الخروج بالسيف عليهم إذا ظهر منهم حيف أو سوء عشرة، وأن لا يغروا بالثناء الكاذب عليهم، وأن يدعى لهم بالصلاح. وهذا كله على أن المراد بأئمة المسلمين الخلفاء وغيرهم ممن يقوم بأمور المسلمين من أصحاب الولايات. وهذا هو المشهور. وحكاه أيضا الخطابي. ثم قال: وقد يتأول ذلك على الأئمة الذين هم علماء الدين، وأن من نصيحتهم قبول ما رووه، وتقليدهم في الأحكام، وإحسان الظن بهم. وأما نصيحة عامة المسلمين وهم من عدا ولاة الأمر فإرشادهم لمصالحهم في آخرتهم ودنياهم، وكف الأذى عنهم فيعلمهم ما يجهلونه من دينهم، ويعينهم عليه بالقول والفعل، وستر عوراتهم، وسد خلاتهم، ودفع المضار عنهم، وجلب المنافع لهم، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر برفق وإخلاص، والشفقة عليهم، وتوقير كبيرهم، ورحمة صغيرهم، وتخولهم بالموعظة الحسنة، وترك غشهم وحسدهم، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه من الخير، ويكره لهم ما يكره لنفسه من المكروه، والذب عن أموالهم وأعراضهم، وغير ذلك من أحوالهم بالقول والفعل، وحثهم على التخلق بجميع ما ذكرناه من أنواع النصيحة، وتنشيط همهم إلى الطاعات. وقد كان في السلف رضي الله عنهم من تبلغ به النصيحة إلى الإضرار بدنياه. والله أعلم. هذا آخر ما تلخص في تفسير النصيحة.

خاتمــة

وهكذا يُعَمّق رسولنا الكريم- صلى الله عليه وسلم- معنى الأخوة بين المسلمين، ويضعها موضع التطبيق العملي، فينتشر الحب والوئام بينهم، فالمسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضاً، والمسلمون دائماً كالجسد الواحد في السراء والضراء، ومن المعلوم أن الحياة الكريمة لا تكون إلا في ظل التعاليم القرآنية والسنة النبوية الشريفة، عندئذ تعيش البشرية حياة الخير والسعادة قال تعالى: ﴿ فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴾ [طه:١٢٣]. ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث:

النتائج:

١/ إن أوثق عرى الإسلام أن تحب في الله وتبغض في الله.

٢/ حقوق المسلم على المسلم كثيرة، منها ما هو واجب عيني، يجب على كل أحد، فلو تركه أثم، ومنها ما هو واجب كفائي، إذا قام به البعض سقط إثمه عن الباقين، ومنها ما هو مستحب غير واجب، ولا يأثم المسلم بتركه.

التوصيات:

١/ الالتزام بالكتاب والسنة لتحقيق الحب والبغض في الله.

٢/ تطبيق حقوق الآخرين.

المصادر والمراجع

١/ إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري،المؤلف: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ)،الناشر: المطبعة الكبرى الأميرية، مصر،الطبعة: السابعة، ١٣٢٣هـ.

٢/ الآداب الشرعية والمنح المرعية،المؤلف: محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج، أبو عبد الله، شمس الدين المقدسي الراميني ثم الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٧٦٣هـ).

الناشر: عالم الكتب:

٣/ الأخلاق الإسلامية وأسسها) في بيان حقوق المسلمين بعضهم على بعض، الأستاذ عبد الرحمن حسن حبنكة.

٤/ بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخيار، أ بو عبد الرحمن السعدي (الطبعة الرابعة) (١٤٢٣هـ)،، المملكة العربية السعودية: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، صفحة ٧١-٧٢.

٥/ تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي،المؤلف: أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفورى (المتوفى: ١٣٥٣هـ)،الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.

٦/ الجامع الكبير – سنن الترمذي،المؤلف: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ)،المحقق: بشار عواد معروف. الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: ١٩٩٨ م.

٧/ الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري،المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي.

المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر،الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)،الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٨/ دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين،المؤلف: محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (المتوفى: ١٠٥٧هـ)،اعتنى بها: خليل مأمون شيحا،الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان،الطبعة: الرابعة، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م.

٩/ سنن ابن ماجه،المؤلف: ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجه اسم أبيه يزيد (المتوفى: ٢٧٣هـ)،تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي،الناشر: دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي.

١٠/ سنن أبي داود،المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)،المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد،الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.

١١/ عمدة القاري شرح صحيح البخاري،المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٢/ فتح الباري شرح صحيح البخاري،المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي،الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩ ،رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي،قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب.

١٣/ فتح القوي المتين في شرح الأربعين وتتمة الخمسين للنووي وابن رجب رحمهما الله.

١٤/ كمال الدين الإسلامي وحقيقته ومزاياه، عبد الله آل جار الله (١٤١٨هـ)، (الطبعة الأولى)، المملكة العربية السعودية: وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المؤلف: عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر،الناشر: دار ابن القيم، الدمام المملكة العربية السعودية،الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

١٥/ المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي،المؤلف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ)،تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب،الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦.

١٦/ مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح،المؤلف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ)،الناشر: دار الفكر، بيروت – لبنان،الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.

١٧/ مسند الإمام أحمد بن حنبل،المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: ٢٤١هـ)،المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي،الناشر: مؤسسة الرسالة،الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

١٨/ مسند الدارمي المعروف بـ (سنن الدارمي)،المؤلف: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (المتوفى: ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني،الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية،الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠م.

١٩/ المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى:

٢٦١هـ)،المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٢٠/ المعجم الوسيط، المؤلف: مجمع اللغة العربية بالقاهرة،(إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)،الناشر: دار الدعوة.

٢١/ المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج،المؤلف: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)،الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

الطبعة: الثانية، ١٣٩٢.

٢٢/ الموسوعة الفقهية الكويتية، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت.

٢٣/ الموطأ،المؤلف: مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)،المحقق: محمد مصطفى الأعظمي،الناشر: مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية – أبو ظبي – الإمارات،الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ – ٢٠٠٤ م.

٢٤/ نيل الأوطار،المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، تحقيق: عصام الدين الصبابطي،الناشر: دار الحديث، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ – ١٩٩٣م.